



جامعة القاضي عياض
UNIVERSITÉ CADI AYYAD

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

مجلة العلوم الإنسانية

خفاف

مجلة علمية محكمة



العدد الخامس - 2020

صفاف

مجلة علمية محكمة

العدد الخامس - 2020

مجلة فصلية علمية ومحكمة تصدرها كلية الآداب والعلوم الإنسانية

بجامعة القاضي عياض - مراكش - المغرب

المدير : عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية

عبد الرحيم بنعلي

المنسق العام : جمال راشق

اللجنة العلمية

السيدات والسادة الأساتذة:

GRAVARI BARBAS Maria, IREST, Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, France, ELLOUMI Mohamed, INRAT, Tunisie, LAOUINA Abdellah, CERGéo, Université Mohamed V Rabat, DEARBIEUX Bernard, Université de Genève, Suisse, NAVARRO PALAZON Julio, Escuela de Estudios Arabes des Granada, CSIC, Espagne, SKOUNTI Ahmed, Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, Rabat, GIRAUT Frédéric, Département de Géographie, Université de Genève, Suisse, HERNANDEZ ARMENTEROS Salvador, Universidad de Granada, Espagne, BOUBRIK Rahal, Département de Sociologie, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Mohamed V de Rabat, TOZY Mohamed, UMRVIP et Sciences po, Aix en Provence, France, PULVAR Olivier, Université Antilles-Guyane, Centre de Recherche sur les Pouvoirs Locaux dans la Caraïbe – CNRS UMR 8053, HILLALI Mimoun, Institut Supérieur International de Tourisme, Tanger, Maroc, PERALDI Michel, directeur de recherche au CNRS et Centre Jacques Berque pour le développement des Sciences Sociales à Rabat (Maroc), BOUMAZA Nadir, Université Pierre MENDES France- Grenoble 2, LANDEL Pierre – Antoine, CERMOSEM, UJF, Mirabel – France, PECQUEUR Bernard, Institut de Géographie Alpine, PACTE (UMR CNRS 5194 – Université J. Fourier, Grenoble – France).

لجنة التحرير

السيدات والسادة الأساتذة

جمال راشق - خديجة الزاهي - سعيد بوجروف

عبد الرحيم بنعلي - محمد موهوب

عناوين التواصل

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صندوق بريد 3737

أمرشيش - 40000 مراكش - المغرب

الهاتف : 00212524302742 الفاكس : 00212524302039

البريد الإلكتروني : revueflm@gmail.com الموقع : http://www.flm.uca.ma.ac

الإيداع القانوني : 2018PE0010

ردمك : 2605-6410

لوحة الغلاف للفنان ماحي بنين

تعبر المقالات عن آراء أصحابها فقط

مجلة العلوم الإنسانية

ظفاف

مجلة علمية محكمة

شروط النشر

- مجلة ضفاف مجلة علمية محكمة تعنى بنشر الأبحاث والأعمال التي تدخل في مجال العلوم الإنسانية.
- مجلة فصلية.
- تنشر المجلة مقالات ودراسات وأبحاثاً أصلية لم يسبق نشرها ولا تقديمها للنشر.
- تخضع الأعمال المقترحة للنشر لشروط البحث العلمي المتعارف عليها من حيث التوثيق وذكر المصادر والمراجع المعتمدة.
- تعبر الأبحاث المنشورة بالمجلة عن آراء أصحابها.
- تقدم الأبحاث في نسخة مطبوعة ونسخة إلكترونية.
- تلتزم المقالات بالمعايير التقنية للنشر بالمجلة، فتكتب المقالات العربية بخط 14 Sakkal majalla والمقالات بالحرف اللاتيني بخط 11 Times New Roman.
- تكتب الهوامش أسفل الصفحة بخط 10 Times New Roman.
- ينبغي ألا تزيد صفحات البحث عن 20 صفحة.
- يذكر الباحث اسمه واسم بنية البحث والجامعة-المؤسسة التي ينتمي إليها في الصفحة الأولى.
- يقدم الباحث ملخصاً لبحثه مستقلاً عن المقال.
- يكتب ملخص للبحث بلغة غير اللغة التي كتب بها.
- تخضع المقالات والبحوث المقدمة للمجلة للتحكيم، ويلتزم الباحث بإجراء التعديلات التي يقترحها المحكمون في أجل أقصاه 15 يوماً بعد توصله بها.
- تحتفظ المجلة بحقوقها في عدم نشر أي بحث لا يستجيب لشروطها.
- لا ترد الأبحاث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر.
- تحتفظ المجلة بحقوق التأليف وإعادة النشر الورقي أو الإلكتروني للمقالات المنشورة بها.
- المقالات المقدمة للنشر لا يجب أن تنتهك حقوق مؤلفين أو ملكية أطراف آخرين.

مجلة العلوم الإنسانية

ضفاف

مجلة علمية محكمة

العدد الخامس - 2020

إصدار كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة القاضي عياض - مراكش - المغرب

شكر

تتقدم هيئة تحرير مجلة "ضفاف" للعلوم الإنسانية
بخالص تشكراتها لكل من ساهم في إغناء هذا العدد،
كما توجه شكرها الجزيل للأستاذة الأجلة الذين لم
يتراءوا في قراءة المقالات وتقييمها وتعميمها.

هيئة التحرير

فهرس المحتويات

- كلمة العدد.....9
- عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية
- 11..... نحو عقلنة اختيار المسارات الدراسية تلاميذ البكالوريا نموذجا
- يمينة ميري/ حنان ازعيتر
- 43..... هل نشهد نهاية السيكلوجيا المعرفية؟
- جميلة أحمد بية
- 57..... تقييم الموارد المائية والتكيف مع التغيرات المناخية.
- عبد القادر محمد الخراز، عزي هبة الله شريم،
خالد محمد مكي
- التجمعات العمرانية السكنية بالشاوية الساحلية والتحديات البيئية:
- 79..... دراسة حالات بساحل الشاوية
- عبد المجيد هلال
- 107..... جوانب من تاريخ رواق المغاربة بالأزهر الشريف
- توفيق القبايبي

المسألة القانونية وقضايا العدل والعقاب والصفح في فكر بول ريكور137

أحمد فرحان

قراءة في كتاب بين مثابتين159

محمد لشقر

الهوية ورهان الصراع من أجل الاعتراف179

الطبيبي الحيدي

قراءة في رسالة حي بن يقظان لابن طفيل مشكل التواصل في الفكر الإسلامي 209

مهدي سعيدان

مواجهة "الحقيقة المزدوجة" لدى ابن رشد، الأكوييني وغاليلي:

من أجل حيز للعقل الإنساني237

يوسف العماري

الهوية ورهان الصراع من أجل الاعتراف،

حول النموذج الهوياتي لأكسيل هونيث

الطبيبي الحيدي

جامعة القاضي عياض، المدرسة العليا للأساتذة، مراكش

ملخص

تعالج هذه المقالة التعلق الجدلي بين رهان الهوية على التحقق الذاتي ولزوم الصراع من أجل الاعتراف. ذلك أنه لا سبيل لدفع أشكال الظلم الأخلاقي (من تجريح واحتقار) إلا بوضع براديغي يجسد الانتقال بمفهوم الاعتراف من بعده الميتافيزيقي إلى بعده الإتيقي، ويؤسس في الوقت عينه لمعيارية جديدة قوامها ثلاث دوائر مؤسساتية لمفهوم العدل الاجتماعي؛ تحددها نظرية الاعتراف المعاصرة في دائرة الحب والقانون والتضامن. والواقع ألا قيام لهذه المعيارية العادلة دون صراع ودفاع تباشره الهوية في كل دائرة على حدة؛ صونا للحق في الاختلاف وسعيا لتحصيل خبرات الاعتراف من ثقة في الذات واحترام وتقدير.

الكلمات المفاتيح: الهوية- الاعتراف- الصراع من أجل الاعتراف- الاحتقار الاجتماعي- المعيارية الجديدة- العدل الاجتماعي.

Abstract

This article deals with the dialectical relationship between the identity on self-actualisation and the necessity of the raging struggle for recognition. For there is no way to prevent moral injustices (from offenses and despises) except in paradigm situation that entails the transition of the concept of recognition from its metaphysical dimension to its ethical one. This at the same time establishes a new standard of three institutional spheres for the concept of social justice; defined by contemporary theory of recognition in love, law and solidarity sphere. Indeed, there is no establishment of this fair standard without struggle and defense waged by identity in each sphere separately; preserving the right of differ and seeking to attain the benefits of recognition, including self-confidence, self-respect and self-esteem.

Key words: identity - recognition - struggle for recognition - social dispises - new normativity - social justice.

Résumé

Cet article traite la relation dialectique entre l'enjeu identitaire de l'autoréalisation et son engagement de mener une lutte pour la reconnaissance. Car il n'y a aucun moyen de conjurer les formes d'injustice morale (de l'offense et du mépris) sauf dans une situation paradigmatique qui incarne le passage du concept de reconnaissance de sa dimension métaphysique à sa dimension éthique, et en même temps établir une nouvelle normativité de trois sphères institutionnelles pour le concept de justice sociale; défini selon la théorie contemporaine de la reconnaissance par la sphère de l'amour, de la loi et de la solidarité. En effet, il n'y a pas d'établissement de cette normativité équitable sans lutte et défense menées par l'identité dans chaque sphère séparément; en préservant le droit de la différence et en cherchant à obtenir les biens de la reconnaissance à savoir la confiance en soi, le respect de soi et l'estime de soi.

Mots clés: identité, reconnaissance, lutte pour la reconnaissance, mépris social, nouvelle normativité, justice sociale.

مقدمة

يحدث أن تعيش الذات الفردية أو الجماعية تجربة احتقار اجتماعي وتجريح أخلاقي، وإذ تعد هذه التجربة مساسا بمسلسل تكوين هويتها، فإن في ذلك مدعاة لخوض صراع مستمر من أجل الاعتراف. وهذا "الإطار الأخلاقي" « للصراع الاجتماعي الذي لا يتغذى بعلاقات مصلحة محددة سلفا، بل بمشاعر أخلاقية للظلم »¹، هو ما أسهم في تبلور قول فلسفي اجتماعي² يؤكد مصداق ما ذهب إليه مالبرانش حين قوله: «إنه لمن السخرية التفلسف ضد التجربة»³. يتعلق الأمر إذا بتفلسف اجتماعي لا يفتأ يتفاعل مع تجارب الجروح والمشاعر السلبية التي يحياها الناس، ومن ثم، انكبابه على معالجة حدث انخراطهم في معتركات الصراع من أجل الاعتراف، لأن تحقيق الهوية عنها من صميم خوضها الجدلي لهذا الصراع.

إن ما يبدو ارتباطا جدليا بين تقوّم الهوية وصراع الاعتراف، هو بالضبط ما نودّ إيرادها في هذا المقام كأطروحة؛ يؤكد ما يعتمل في مجال اجتماعي مخصوص لامتناهي في الكبر والخطر، والذي يهيم أساسا العلاقة الإيجابية للذات بذاتها، إنه التحقق الذاتي الذي يمر أساسا عبر علاقة الفرد بالجماعة من جهة، وعلاقة هذه بالمجتمع السياسي العام من جهة أخرى. وفي هذا المجال، إما أن تتحقق الهويات عبر أشكال الاعتراف أو تهان وتُحقّر. ليظهر أن هنالك تجارب معيشة لانفعالات سلبية تحياها الهوية ضمن هذا المجال البيّنذاتي، وهي الانفعالات عنها التي يترتب عنها تدافع الأفراد والجماعات في صراع محموم ومحتدم من أجل الاعتراف.

إن استحضار الهوية البشرية ضمن هذا الحقل المتوتر علائقيا، هو في الأصل دعوة إلى الإقرار بوجودها وقيمتها، ومن ثم الاعتراف بحظوتها سواء على مستوى الذات الفردية أو الجماعية. لكن المؤكد أن ليس هذا الاعتراف أمرا معطى، بل هو مدعاة لخوض صراع تنخرط فيه الهويات الشخصية باعتبارها كيانات ذات كرامة بشرية، ولها الحق في الاختلاف

¹ Honneth (Axel), *La lutte pour la reconnaissance*, Tr. Pierre Rush, Ed. Gallimard, Folio-essais, Paris, 2018, p.270.

² يهيم الأمر تيارا فلسفيا اجتماعيا يمثل الجيل الثالث لمدرسة فرانكفورت، والذي يعد أكسيل هونيث أكبر رواده من حيث تمكنه من بلورة براديجم خاص بنظرية الاعتراف ضمن توجه يضع العنصر الاجتماعي في قلب الممارسة النقدية.

³ Malebranche (Nicolas), *Recherche de la vérité*, Tome second, Flammarion, Paris, 1933, p. 138.

والاعتراف، ومن ثم حق الاعتراف بالاختلاف الذي لا ينبغي أن ينقص من كرامتها في شيء أو يجعلها عرضة لمظالم التحقير الاجتماعي أو التجريح الأخلاقي أو حتى الغبن الاقتصادي.

هاهنا رهانات اعتراف تخص الهوية، لكن قبل تحليل وجه الارتباط الجدلي المؤسس بين مقولتي الهوية والاعتراف ولزوم تشخيص ومعالجة ما يعتبره أكسيل هونيث "أمراضا اجتماعية"، يجدر بنا في مستقدم هذا المقال التأطير الإشكالي لما نحن بصدد، ومن ثم كيف تتحدد الهوية الثقافية في بعدها الفردي والجمعي؟ وهل يمكن تصور حصولها في غياب معيارية موضوعية؟ لا سبيل إلى قيامها دون خوض مستمر لصراعات الاعتراف؟ وهل من سبيل إلى اعتماد معالجة عادلة لما يعد ظلما أو ضربا من أشكال نكران الاعتراف التي تشكل مساسا جسيما بتكوين الهوية؟ ألا تفيد هذه المعالجة قيام، أو على الأقل إمكان قيام، معيارية جديدة للعدل الاجتماعي؟

في خضم معالجة هذا الإشكال سنتوقف بداية عند مفهومي الهوية والاعتراف ووجه الاقتضاء الجدلي لبعضهما البعض، ثم نعرض بعدها على مقولة الاعتراف ببسط انتقالها من بعدها الأنطولوجي الميتافيزيقي إلى توظيفها الأنثربولوجي الإتيقي، ولنفرغ آخر الأمر إلى إبراز النحو الذي يفضي بموجبه صراع الاعتراف إلى قيام معيارية موضوعية من شأنها أن تجسد مستوى معتبرا للعدل الاجتماعي.

الواقع أن الهوية تقتضي الاعتراف كرهان صراع بقدر ما أن الاعتراف يجد تجسده في الهوية كمحل تحقق، ولعل علة هذا الاقتضاء – كما يستشف من رأي أكسيل هونيث- هو ارتهان الهوية الشخصية نفسها إلى بنية بينذاتية، بمعنى وجود رابطة بين تجربة الاعتراف وموقف الذات تجاه نفسها، فلا يتشكل الأفراد شخصا [أو هوياتيا] إلا حينما يتعلمون النظر إلى أنفسهم باعتبارهم كائنات ذات ميزات وقدرات إيجابية، وذلك انطلاقا من وجهة نظر "غير" مؤيد أو مشجع¹. لكن قبل تبين عوامل وأشكال انخراط الهويات في الصراع من أجل الاعتراف، وهذا ما يمثل بؤرة التوتر الجدلي في العلاقة بين الذات، يحسن بنا بداية أن نحدد المقصود بالمفهومين.

¹ Honneth, *La lutte pour la reconnaissance*, Op. Cit., p. 290.

1- في مفهوم الهوية والاعتراف

1-2- في مفهوم الهوية

تعرف الهوية بكونها صفة لما هو مطابق¹ أو مماثل أو مساو لذاته، والجال أن لا تطابق دون إمكانات متكررة للذات كي تُعاود معرفة ذاتها، يتعلق الأمر "بعلاقة استمرار وديمومة يقيمها الفرد مع نفسه خلال تقلب شروط وجوده وأحواله"²، فلا يفتأ يدرك بوعي أنه هو هو، إلى حد أن الأمر أشبه ما يكون بقرار مستأنف - تستغرقه بدهة عفوية- لتطابق الأنا مع ذاتها، وحتى دون وعي حاد بذلك التطابق.

بيد أن التعبير البسيط عن الهوية من خلال عبارة "أنا هو أنا" ما هو في واقع الأمر سوى تحصيل حاصل، ولا يعبر عن التوتر الذي يخالج كل هوية تستطيع أن تُدرك انعكاسيا حال وجودها الواعي. ذلك أن نقصا أساسيا يعتور هذا التصور للهوية، وهو كامن في غياب القابلية للتحديد الموضوعي أو الغني الذي يتجاوز البساطة وتحصيل الحاصل والتشابه والانعكاس المغلق (ديكارت) إلى هوية ذات واعية موجودة في- ذاتها ولأجل- ذاتها (هيجل Hegel).

وبالفعل، ليست الهوية واقع وجود بل حال صيرورة، بمعنى أن «ليست هوية الأنا هي وجوده عينه، بل بالأحرى ما يسعى ليكون، وهذه الهوية تتشكل في الزمان؛ في زمان جديد مقارنة مع زمان الأصل والانتماء والسلف»³. ومن ثم تدل الهوية الشخصية خصوصا على ما يتصير الشخص وينطقه "بقوة الحاضر" وفي خضم مواجهة ضد كل ما من شأنه أن ينتزع من الإنسان هويته البشرية⁴.

هذه الهوية البشرية هي ما يشكل الأساس المطلق لكل هوية تخص الإنسان، فهي غير قابلة للنفي أو التصرف، ولا تحتل أي معاملة سالبة لكي نوثقها أو مبخسة لقيمتها كذات، وبذلك فإن «يكون الكائن إنسانا، هو أن يكون ذاتا، وأن يُعترف به كذات،

¹ ليس المطابقة العرضية وحسب، والتي لا يمكن إثباتها كليا، بل المطابقة بالذات، تلك التي تفيد وحدة الهو هو سواء بالنوع أو بالعدد. أنظر: كتاب الدال لأرسطو، ترجمة جماعة من الباحثين بالمعهد القومي لعلوم التربية، تونس 1983، ص: 36-37. وانظر:

Aristote, *La métaphysique*, T.I, Trad. J.Tricot, Ed. Vrin, Paris, 1974, pp. 274-275.

² Collectif. Les Notions philosophiques, PUF. T.II, Paris, 1990, p.1208.

³ Guenancia (Pierre), L'identité, in *Notions de philosophie*, Ed., Gallimard, folio-essais, Paris, 2002, p. 626.

⁴ وهي الهوية التي لا تقبل الانتزاع بحال، إذ ليس للإنسان سوى أن يكون إنسانا.

وكشخص منفصل ومتميز عن كل آخر. فكل إنسان يطمح إلى الاعتبار أو إلى تقدير الآخرين، بحيث إن تقدير النفس عينه لا ينفصل عن التقدير الذي يحمله الآخرون لنا»¹.

ومن هنا، تستطيع الذات الواعية تعريف ذاتها، أيضا، بما تراه من صميم الاعتبار الذي تطلبه لذاتها وتطالب الآخرين بمنحه إياها. إذ بقدر ما أنها تملك منطق فعل مطابق؛ أي من حيث شعور الذات بمطابقتها لذاتها، فإنها تريد لحقيقتها أن تكون موضع اعتراف خارجي وموضوعي يضطلع به آخرون ويقرّونه؛ وإلى الحد الذي يتصدع معه ذلك التطابق الذاتي نفسه حينما يواجهها الغير بما يحقّر أو يجرح، أي بما يجسد نكرانا للاعتراف، وبالنظر إلى هذه الأهمية ما المقصود بمفهوم الاعتراف؛ هذا الذي تتأسس عليه الهوية سواء فردية كانت أم جماعية؟

2-1- في مفهوم الاعتراف

تختلف معاني "الاعتراف" بحسب مناسبة الاستعمال ومقام التوظيف، وإذا ما اقتصرنا على تناول دلالاته الفلسفية، فإنه من المناسب أن نميز فيه بين حقلي تطبيق أساسيين²:

الأول: يتأسس على انخراط معرفي وسيكولوجي مقتضاه أن تعرّف أي شخص أو شيء هو تنزيل لفعل ذهني يربط إدراكا حاليا بذكرى معينة. وهنا يضيف الاعتراف المحض والبسيط الفكرة المتعلقة بنوع من الألفة والتجذر الوجداني في العالم الباطني.

الثاني: يهتم المجال الأخلاقي والإتيقي وعلى وجه التخصيص مجال التجربة العلائقية البينية ذات الصبغة الجدلية. إذ يفيد الاعتراف ضمن علاقة تبادل أساسية، ذلك الفعل الذي يضع بواسطته الواحد والآخر نفسيهما ضمن وضع خارجي لعلاقة أصلية، بحيث يستطيع كل شخص أن يأخذ أو ينتزع من الآخر ما يصنع حقيقته الخاصة.

وانطلاقا من هذين المستويين يمكن لمفهوم الاعتراف أن يفيد:

- القبول بوجود شيء ما،
- القبول بمشروعية مطالبة ما،

¹ Guenancia, *L'identité*, op. cit., p. 630.

² Coll. Dictionnaire Les notions philosophiques, PUF. T.II, Paris, 1990, pp. 2187-2188.

- التسليم بأن مطالبة ما غير مؤسّسة بحال، ومنه الاعتراف بالذنب أو الإقرار باقتراف جرم أو ارتكاب خطأ.

والواقع أن ما يظهر أنه معان سلبية تقتضي الانفعال لأمر (قبول، تسليم..) هو في الواقع مليء بالإيجاب من جهة إن الفرد لا يتحيز لسلبية الإنكار أو النفي، بل إنه يتحلى بقدر من النزاهة وأحيانا الحياد بإزاء النفس والاستعداد لتحمل مسؤولية الفعل¹، وهذا ضرب من المعاني الإيجابية لطلب الاعتراف. بيد أن هذه المعاني تربط الاعتراف بعلاقة نفسية - أخلاقية، وتحصره في حال من "الانفعالية" مهما تبدت إيجابيتها القيمية، إذ يحيل مفهوم الاعتراف أساسا على العلاقة بآخر يهب المعنى وليس بالافتقار على تركية النفس لنفسها.

ومن ثمة، يدل مفهوم الاعتراف على «الصورة الإيجابية أو السلبية التي يمكن للغير أو للمجتمع عينه أن يبعث بها إلى الأفراد»² كذوات وكنتماءات لهويات. إذ بقدر ما يصنع الغير صورة ويبثها إلى الآخر- المفرد، فقد يصنعها ويبثها إلى الآخر- الجمع الذي يجسد جُماع عناصر حضارية؛ من تقاليد اجتماعية ولغات وأعراق وأديان، بمعنى الآخر كذات جمعية لثقافة معينة. يهم الأمر العملية التي يُعترف بواسطتها للشخص بامتلاكه لمزايا وكفايات تمكنه من الشعور الإيجابي بذاته وكرامته وتخوله حقوقا ومقامات ومنازل.

لذلك، وبحسب ما ذهب إليه أكسيل هونيث (Honneth) موافقا في ذلك هيجل الشاب وميد، يرتبط الاعتراف بالتنشئة الاجتماعية بقدر ما أنه يشمل جانبا من التبادلية حيث يسعى الصراع من أجل الاعتراف؛ الصراع الجاري في المجتمع إلى مستوى عال يتعين على الذوات أن تبصر تأكيد أنفسها بينذاتيا باعتبارهم أشخاص حاملين لتاريخ فردي³.

والحاصل أن هذا التحديد يضع مفهوم الاعتراف في قلب الحياة الأخلاقية والسياسية، إنه من صميم الحياة البيئذاتية. فسواء تعلق الأمر بأقوال أو أفعال تبث رسائل من إنسان إلى آخر، فالمؤكد أن أسلوب البث يفرض نفسه دائما ويقضي بتغييره

¹ معلوم أن نكران الاعتراف هو عمليا مساس بالسلامة الاجتماعية التي تشرط الحق في تحمل المسؤولية الأخلاقية والقانونية داخل جماعة ثقافية. وعلى أساس تلك المسؤولية تستحصل خير احترام الذات الذي تطلبه الذات من الغير.

² Renault (Emmanuel), *La reconnaissance au cœur du social*, In : [http:// www.scienceshumaines.com/articleprint2.php?lg=fr&id_article=14471](http://www.scienceshumaines.com/articleprint2.php?lg=fr&id_article=14471), 20/10/2020 à 00 :08.

³ Honneth, *La lutte pour la reconnaissance*, Op. Cit., p.154.

لجهة ما إذا كان قولٌ وفعلٌ تقدير أم تحقير، وما إذا كان إقرار اعتراف أم نكران له. ومتى كانت الذات محكومة برغبة الاعتراف وتختصُ نفسها بكرامة أخلاقية ذات بعد اجتماعي، فإن ذلك يحصل من خلال نمطين لطلب الاعتراف:

- اعتراف تغالي وتنازعي: يقوم على مواجهات بُغية فرض الاعتبار والحظوة الاجتماعية. وهو الذي يسمى أيضا باعتراف "الميفالوتيميا"¹، بمعنى الرغبة في تأكيد الذات بما هي أفضل من الغير ومتفوقة عليه. وإذ نلاحظ هاهنا سيادة منطق مفاضلة في إسناد الاعتبار للشخص، فهو لا يقوم على القوة المادية فقط؛ تلك المتجسدة في امتلاك البأس أو الثروة، بل قد يصير مناط دين اجتماعي ذي طبيعة معنوية من قبيل التسليم بشرف شخص أو فئة، فيحظى أصحابه بالاعتراف على أساس غلبة اجتماعية لم تعد تحتاج إلى المغالبة أو خوض صراع مادي.

- اعتراف وجوبي واستحقاق: يقوم على ضرورة تمتع الذات أو الشخص بحق الاعتراف بكرامته الإنسانية من حيث هو ذات أو شخص ذو عقل. وهو الذي يسمى باعتراف "الإيزوتيميا"، بمعنى الرغبة في تأكيد الذات بما هي مساوية للغير ولا تمتاز عليه أو يمتاز عليها في شيء أو بشيء. إنه الاعتراف المتساوي بين الذوات. والذي يحفظ لها الخطوة اللائقة بها اعتبارا لكونها كائنات بشرية ذات كرامة أصلية.

ومهما يكن نمط الاعتراف المطلوب، فهو يستدعي من الأشخاص أو الفئات خوض صراع محتدم لتحصيله، ومن ثَم نيل ذلك المعنى الواسع للعدل الذي يشمل الاعتراف بالكرامة والسلامة من كل أشكال الاحتقار والسيطرة القهرية والإقصاء الاجتماعي والمساس بالحقوق الأساسية، ومن ثَم الحق في التمتع بخيرات الهوية البشرية بالمقام الأول ثم الهوية الثقافية ثانيا.

ومع أن مسألة الهوية لا تشكل مرتكز النظر لدى كل من اشتغلوا ضمن براديجم الاعتراف، وهذا حال أكسيل هونيث كأحد رواده²، فإن هاهنا حياة اجتماعية تاريخية لأفراد ينتمون إلى «كَلِّ أخلاقي أكثر مما هم مجرد أصحاب حقوق أو أشخاص معنويين،

¹ لفظ ميفالوتيميا هو لفظ ذو أصول يونانية يدل على معنى نزوع التفوق على الغير وهو يقوم مقابلا للفظ الإيزوتيميا الذي يفيد رغبة المساواة.

² بحكم تركيزه على مفعولات تجارب الاحتقار الاجتماعي وما تؤدي إليه من مشاعر سلبية تؤزم الوضع الاعتباري للذات في علاقتها بذاتها، فإن مسألة الهوية لا تجسد سوى واحد من موضوعات ورهانات الاعتراف.

ليتبين أن هناك واقع هوية يتعين الانطلاق منه¹. يهتم الأمر "تشخيصا تاريخيا نقديا" يكشف عن « الأسباب الاجتماعية المسؤولة عن الانتهاك الممنهج لشروط الاعتراف»²، مما يعني وجود «تشوه وتدهور لعلاقات الاعتراف الاجتماعية»³، ويدل على وجود عامل مبرر لخوض الصراع من أجل الاعتراف كعنصر مؤسس للذات الفردية والجمعية، وبخاصة حين تكون عرضة لظلم الاحتقار الاجتماعي والتحقير الأخلاقي؛ إنه العامل الذي يبدو محركا للمجتمع المعاصر ويشكل قوام «المتطلبات البيئذاتية لتطور الهوية الشخصية»⁴.

لهذه الهوية وجود ورهانات من حيث إنها ترتد في حقيقتها الفردية الخاصة إلى هوية جماعية، وهذا ما يبرر أن يسعى هؤلاء الأفراد إلى تحقيق ذواتهم وتحصيل الاعتراف بهوياتهم ليس أمرا شخسيا معزولا، وذلك لاعتبارين:

- الحقيقة الاجتماعية للذات: ذلك أن الذات لا يمكن أن تكون موضوعا لذاتها وتعي وضعها الاجتماعي، إلا من حيث إنها تكوين اجتماعي أصلا. إذ يستطيع الفرد أن يدرك نفسه ككل؛ يستشعر نفسه كوجود كلي عبر وعي اللغة أو الفكر، إنها "الخاصية الأساسية" التي تعبر عن ذاتها في انعكاسية كلمة "ذات"، والتي تشير إلى في الآن عينه إلى ضمير الذات والموضوع⁵. ومتى أمكن للفرد أن يمتلك قدرة إدراك ذاته، فهو يعي ذاته ضمن تجربة اجتماعية تسمح له بالتواصل مع نفسه على غرار تواصله مع الغير⁶، فإذا بعلاقة الذات بذاتها تتيح إمكان تحول الفرد إلى رقيب على مكانته وكرامته من الداخل، فيطلب لها الاعتبار والمنزلة ولا يقبل لها انجراسا أخلاقيا أو تحقيرا اجتماعيا.

- معيارية هوياتية مشتركة: رغم أن الاعتراف يحدد عادة بتكوين علاقة إيجابية مع الذات، فهذه العلاقة تمر دائما عبر الغير أو على نحو أدق عبر ما يتم

¹ Stéphane (Haber), Hegel vu depuis la reconnaissance, in *Revue de Mauss*, N°23, Ed. la découverte, Paris, 2004, p. 83.

² Honneth (Axel), *Société de mépris, vers une nouvelle théorie critique*, Trad., Olivier Voirol, Pierre Roche et Alexandre Dupeyrix, Ed. La Découverte, Paris, 2008. p. 194.

³ Ibidem.

⁴ Ibid., p. 196.

⁵ Mead (George Herbert), *L'esprit, le soi et la société*, PUF, Paris, 2006, p. 208.

⁶ Ibid., p. 211.

إرساؤه وتأسيسه من قيم أو قواعد يحتكم إليها في توزيع المنازل والمراتب بموجب انتماء هوياتي. وبذلك، لا يخلو مجتمع من وضع معيارية يرجع إليها في توزيع تلك المنازل الاجتماعية وخلق الآراء والمعتقدات المبررة لها. الأمر الذي يشكل وجها أساسيا للهوية من جهة دلالتها على جماعة ثقافية وتاريخية ذات قواعد أخلاقية موضوعية قوامها «حماية وتوسيع شروط الاعتراف المتبادل بين الذات؛ الاعتراف المقتدر الذي يستهدف الهوية الخاصة وكذا الهوية الكلية التي ينتمون إليها»¹. وبوجود هوية ذات أعراف وآداب ومعايير، سيتحقق شرط وجود معيارية موضوعية للمجتمع.

والواقع أن هذين الاعتبارين يفترضان أساسا صراغيا في الغالب الأعم. إذ ليس المجتمع كيانا أخلاقيا صرفا يفترض على الدوام التعاون والتكافل وسريان روح الصداقة، بل من شأنه أن يحتضن نزوعات إلى الصراع والعداء والتدافع التي لا تقل أهمية عن دوافع التعاون الاجتماعي².

لذلك، فسواء كانت الهوية مجرد موضوع أو رهان من رهانات الاعتراف أو كانت مصدرا لكل تنازع، فإنها ما تفتأ تثير صراعا من أجل الاعتراف، وضمن تقاطع رفيع لهذين المستويين المتجسدين أولا في حقيقة التكوين الاجتماعي للذات- وهذا ما يسمح بحملها لمشاعر اجتماعية من قبيل نفورها من شعور العار أو الاحتقار- فينشأ لديها طلب الاعتراف، والمتجسدين ثانيا في تحقيق هذا الطلب في إطار معيارية اجتماعية تشمل حفظ الصحة النفسية والسلامة الجسدية وحق الاحترام والتضامن.

ومن هنا، يتبلور مفهوم الاعتراف ضمن مجال سياسي وإتقي يسمح بالحديث عن إتيقا وسياسة للاعتراف؛ نستطيع تبين مسار تطورها انطلاقا من فلسفة الاعتراف الهيجلية ذات البعد الميتافيزيقي إلى الفلسفة الاجتماعية المعاصرة، وهو الأمر الذي يستدعي الوقوف ولو بإيجاز عند هذا المسار التطوري لبراديجم الاعتراف والذي يسمح آخر الأمر بتفسير أشكال السيطرة الاجتماعية، ومن ثم النظر في أشكال المقاومة والصراع لتحصيل الاعتراف؛ الصراع الذي يمكن إجمال دوافعه في:

¹ Haber (Stevane), *Hegel vue depuis la reconnaissance*, Op. Cit., p. 83.

² Mead, *L'esprit, le soi et la société*, Op. Cit., p. 345.

- المطالبة بتأكيد الهوية الشخصية الفردية والجمعية، على أساس حق الانتماء إلى جماعة ثقافية، والحق في العيش وفق عناصرها الاجتماعية والأخلاقية، فضلا عن التمتع بخيراتها المادية والرمزية.
 - التصدي لمنطق النكران والتجاهل ولكل أشكال الإذلال، ومن ثم دفع الآخرين إلى الاعتراف بالشخص باعتباره كائنا أصيلا كريما يستحق الاحترام.
 - إقامة السلام مع الذات، بمعنى تجنبها آلام المشاعر السلبية الناتجة عن التجريح الأخلاقي أو التحقير الاجتماعي من طرف الغير المختلف.
 - إعادة النظر في التوزيع العادل للثروة وللخيرات المادية ما دام نكران الاعتراف مدعاة للتمييز الاقتصادي وغياب المساواة في الولوج إلى الخير المادي.
- تلكم هي أهم مدارات الاعتراف كمفهوم ما فتئ يشغل الفلسفة الاجتماعية المعاصرة، إلا أن هذه المكانة لم تكن لتحقيق لولا العمل النظري الذي انصب على إنتاج هيجل الشاب - من قبل ميد وهونيث - من أجل معاودة استثمار الأشكال البيزنطية للاعتراف، والذي توجّ بانتقال المفهوم من صبغته الميتافيزيقية المثالية إلى أفقه الإيتيقي "المادي"، وقبل الوقوف بتفصيل عند هذا الأفق، لنفحص أولا عن كيفية حضور مفهوم الاعتراف ضمن فلسفة هيجل وبخاصة في مؤلفه "فينومينولوجيا الروح"؟

2- الاعتراف في المرجعية الهيجلية

أن يتم إيراد مفهوم الاعتراف في إطار صراع وعيين ذاتيين يجسدان طورا من أطوار تطور الروح المطلق، فهذا سبب كاف لتبيين البعد الميتافيزيقي لصراع الاعتراف. إنه الصراع الدال على لحظة تكوين وتقدم الروح المطلق الذي لا يعي ذاته إلا في ضوء ما ستنتهي إليه رغبة هذين الوعيين في صراع الموت والحياة من أجل الاعتراف، حتى إذا بلغ الوعي الذاتي طور وجوده في ذاته ولأجل ذاته، أمكنه تحصيل وعيه الذاتي في التاريخ من حيث إنه الوعي الذي لا "يتجلى إلا في الوعي البشري"¹.

¹ Hegel (J.W.F), *La raison dans l'histoire*, Ed. Librairie Plon, Paris, 1965, p. 81. وهذا ما أكد عليه جان هيبوليث حين قوله: "إن انعكاس الوعي الذاتي في فينومينولوجيا الروح هو كذلك انعكاس بشري، فهو يسمح للأنسان بأن يرى نفسها في أنا آخر، وبأن تكتشف نفسها، من ثمة، في الحياة التي هي وجودها عينه، والتي لا تعتمد عليها مع ذلك إلا ضمن القوة الاجتماعية المتحققة كسلطة أو غنى. لكن هذا الانعكاس ليس انعكاس المطلق، أي المعرفة التأملية كما هي. إذ تترجح الذات عن مركز ما لا يكون إلا بشريا محض لتصير ذات الوجود".

Hyppolite (Jean), *Logique et existence*, Ed. P.U.F., Paris, 1953, p. 91.

يفيد هذا الصراع نوعاً من "السوسولوجيا الميتافيزيقية"، حيث يحصل انتقال لأحوال الوعي الذاتي من طور إلى آخر، وأول هذه الأطوار وجوده «البسيط والمساوي لذاته»¹. ولأنه وعي متغمر ومنغمس في ناموس الكينونة الطبيعية للحياة التي تقتضي حفظ الحياة والخوف من الموت، فإنه لا يأبه في شيء بوعي الآخر، غير أنه متى أدرك محدودية يقينه الذاتي وارتبان حقيقته وحريته، ومن ثم وجوده لأجل ذاته بذلك الآخر، سعى إلى تحصيل الوجود الخالص لأجل ذاته ونفي خارجية وجوده الموضوعي المتعلق بالحياة، ولأن الطرفين محكومين بهذه الرغبة، فهذا يؤدي بهما إلى المجازفة بحياتهما في صراع الموت والحياة؛ وهو ما يجسد مضمون الطور الثاني، حيث نيل الاعتراف متوقف على تلك المجازفة.

إن «الوعي بالذات يكون في ذاته ولذاته ما كان في نظر وعي بالذات مغاير [موجود بدوره] في ذاته ولذاته؛ ومعناه أنه لا يكون إلا من حيث يعترف به»²، فيكون "كل طرف بمثابة حد أوسط للآخر، به يتوسط ذاته"، ومن هنا لا تكون الذات ذاتاً إلا عبر ذلك التوسط الذي يجعل بلوغها لحقيقتها وحريتها وقفاً على إقرار الذات الأخرى بذلك، إذ «الطرفان يعترفان بنفسهما من جهة اعترافهما ببعضهما اعترافاً متبادلاً»³.

هذا الاعتراف القائم على مجازفة طرف بحياته إلى الحد الأقصى، ليثبت حرته وخشية الطرف الآخر من فعل ذلك، سيبقى اعترافاً من طرف واحد مهما كان متبادلاً، إذ الوعي الذي خاض الصراع بعزم المجازفة القصوى بحياته، هو الذي سيتقوم بذاته وسيحتل موقع السيد، فيما يبقى الوعي الآخر غير متقوم بذاته وسيكون وجوده لأجل السيد وليس لأجل ذاته، وذلك هو حال العبد⁴.

في هذين الطورين إذن «يحصل للسيد أن يعترف به من قبل وعي آخر»⁵، فينال الوجود لأجل ذاته دون الوعي الآخر الذي للعبد، ومن ثم يكون «الاعتراف من جهة واحدة، عرياً عن التساوي»⁶.

¹ هيجل (ج.و.ف)، فينومينولوجيا الروح، ترجمة ناجي العونلي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى 2006، ص. 270.

² المرجع عينه، ص. 267.

³ المرجع عينه، ص. 270.

⁴ المرجع عينه، ص. 273.

⁵ المرجع عينه، ص. 274.

⁶ المرجع عينه، ص. 275.

وعلى هذا الأساس، فإذا كان الشرط التقابلي لوعيين ذاتيين، قد أفضى إلى وضعية يكون فيها أحدهما غير موجود لذاته بوجه خاص، ولكنه موجود لأجل وعي ذاتي آخر، أو أنه الوعي الذي يتخذ صورة "شيء"، فإن الأمر يتعلق إذًا، بانفصال لحظتين للوعي؛ إحداهما تمثل وعي السيد الذي ارتقى إلى وجود أعلى من وجود الحياة الطبيعية، وتمثل الأخرى الوعي كنوع من الشئنية، أو وعي العبد، وهو وعي موجود فقط من أجل وعي آخر¹.

إلا أن العلاقة بين السيد والعبد لا تعد اعترافًا بالمعنى الصحيح والسليم. وتحليل هذه العلاقة من وجهة نظر السيد، يبدو أن ليس السيد وحده من يعتبر نفسه سيدًا، بل العبد أيضًا، فهذا يعترف للسيد بحقيقته وكرامته الإنسانية، غير أن هذا الاعتراف هو اعتراف أحادي الجانب وغير متعادل، لأن السيد لا يعترف، من جهته، بحقيقة وكرامة العبد الإنسانية، فيحصل السيد الاعتراف من طرف لا يعترف به. وهذا ما قد يشكل عدم رضاه وسببا لمأساة وضعيته. لقد خاض السيد صراعا وخاطر بحياته من أجل الاعتراف، لكنه لم ينل سوى اعتراف لا قيمة له. وبذلك لن يكون راضيا إلا من خلال اعترافه لهذا الذي يعترف به؛ بأن له شرف الاعتراف به. إن موقف السيد يعبر، بالفعل، عن مأزق وجودي².

وإذن، ليس وعي السيد في مقام الوعي المتقوم بذاته حقيقة، لأنه قائم آخر الأمر على وعي العبد، في وقت يعمل العبد على تحقيق ذاته في العمل (الذي ينجزه لأجل السيد)، فيحدث أن يتقوم ذاتيا ويتملك الوجود الخالص لأجل ذاته انطلاقا من فعله في موضوع العمل، من حيث هو فعل مصوّر يزيل بواسطته غرابة الموضوع ويستوضع نفسه فيه، فيرى فيه ذاته، وبذلك «ينتهي إلى الوعي بأنه هو نفسه في ذاته وللأجل ذاته»³.

وبالنظر إلى إطار الخدمة والعمل القسري المسخر لخدمة آخر (يتمثل في السيد)، سيلغي الوعي العبودي جدليا ارتباطه بالوجود - هنا- الطبيعي، وبواسطة هذا العمل يزيل العبد عنه نمط الوجود الطبيعي. إن إقبال العبد على العمل - بعدما كان مرغما عليه من طرف السيد- سيجعل منه سيدا على الطبيعة، إذ لم يصبح العبد عبدا للسيد، سوى لأنه

¹ Hegel (G.W.F.), *Phénoménologie de l'esprit*, Ed. Ellipses, Paris, 2002. p. 161.

² Kojève (Alexandre), *Introduction à la lecture de Hegel*, Ed. Gallimard, Paris, 1947.p. 25.

³ هيجل، فينومينولوجيا الروح، مرجع مذكور، ص. 277.

كان بادئ ذي بدء- عبدا للطبيعة، عبر الالتحام بها، والخضوع لقوانينها من خلال الاستسلام لغريزة البقاء والتشبث بالحياة، وبتحول العبد إلى سيد على الطبيعة، فإنه يتحرر بذلك من طبيعته الخاصة، وغريزته التي ربطته بالطبيعة وجعلت منه عبدا للسيد¹. وفي ذلك مضمون ورهان اعتراف، سيتيح لاحقا حق الاعتراف المتبادل على أساس حرية وكرامة الإنسان، حتى إذا حصل هذا الأمر في إطار نسق أنطولوجي ميتافيزيقي(هيجل)، فإن تجاوز هذه "السوسيولوجيا المثالية" سيكون كفيلا بتناول الهوية والاعتراف ضمن دوائر صراع "مادية" ترتفع إلى سياق وشروط اجتماعية بين ذاتية.

3- الاعتراف في الفلسفة الاجتماعية المعاصرة

شهدت العقود الأخيرة وخاصة مع الجيل الثالث لمدرسة فرانكفورت، إحياء لفكرة الصراع من أجل الاعتراف، لكن على أساس فهم وممارسة نقدية جديدة تضع المعطى "الاجتماعي" و"المبدأ الصراعى" في قلب التفكير النقدي. لقد صارت المشكلة المركزية لنظرية المجتمع - وخاصة مع رائدها أكسيل هونيث- متجسدة في فهم وتحليل بنيات السيطرة الاجتماعية وتوفير عوامل تجاوزها عمليا، وكل ذلك في سياق السعي لإيجاد "معالجة" ناجعة لأمراض العصر في المجتمع الرأسمالي.

لقد لاحظ هونيث أن هذا المجتمع محكوم بدينامية صراعية مصدرها مشاعر الظلم التي يستشعرها الأفراد في مسار تكوينهم لهوياتهم الفردية، ويحصل ذلك رغم وجود نظام أخلاقي مهيم على الفضاء العمومي السياسي. فلئن أكدت النظرية النقدية مع رواد مدرسة فرانكفورت على أهمية البعد الاقتصادي (هوركايمر وأدورنو) وفيما بعد على البعد التواصلى (هابرماس)، فإنها لم تسهم في نقد المجتمع المعاصر على أساس التجارب الفعلية للظلم الاجتماعى والأخلاقي. ومن ثم إهمالها للطابع الصراعى وللعلاقات الصراعية المعيشة لذوات اجتماعية ذات منتظرات ومتطلبات أخلاقية قوامها الكرامة².

¹ Kojève, *Introduction à la lecture de Hegel*, Op. Cit., pp. 6-28.

² أنظر الفصل الخامس من مؤلف أكسيل هونيث "مجتمع الاحتقار، نحو نظرية نقدية جديدة"، حيث يستعرض مجموع الإرث النقدي لمدرسة فرانكفورت، ليلور حدود اعتراضه عليها، مشددا على وجود دينامية للاحتقار، لا تقتصر على المعطى الاقتصادي بل تسعى إلى تأسيس معياريتها النقدية على التجربة الأخلاقية. ومن ثم نلغى قلب هذه المقاربة النقدية الجديدة متجسدا في عرض الحالة الاجتماعية للأمور؛ والتي تظهر تحت عنوان "الدينامية الاجتماعية للاحتقار".

Honneth (Axel), *Société de mépris, vers une nouvelle théorie critique*, Trad., Olivier Voirol, Pierre Roche et Alexandre Dupeyrix, Ed. La Découverte, Paris, 2008, p. 182.

لقد استند أكسيل هونيث في تناوله لهذه الدينامية الصراعية على نموذج الصراع من أجل الاعتراف الذي طوره هيجل الشاب. والمستفاد من مقارنته النقدية أن الأمر لا يتعلق بنوع من الأنطولوجيا السياسية ذات الصبغة الصراعية كما نلفي في الفلسفة الاجتماعية لطوماس هوبز أو لماكيافيل أو حتى لرواد نظرية التعاقد الاجتماعي؛ حيث كان الهدف هو حفظ الذات، بل يتعلق بنوع من الإتيقا السياسية¹ التي تركز على علاقات الاعتراف أساسا وعلى المعيارية التي تؤطرها.

لا يهم الأمر "صراعا من أجل الوجود" بل "صراعا من أجل الاعتراف" يخوضه الفرد ضمن مسار تشكيل هويته الشخصية وسعيه لتحقيق ذاته، إنه الأمر الذي لا يحصل إلا بوجود علاقات اعتراف تنشأ ضرورة على قاعدة علاقات بين ذاتية متناظرة، إذ لم يعد الصراع نتيجة غير مرغوب فيها، وتكشف عن طبيعة أنانية للإنسان، بل صار الصراع أمرا مؤسسا للحياة الاجتماعية التاريخية عينها؛ أي بما هي تدافع دائم من أجل الاعتراف بالهوية وتحقيقها ضمن معيارية اعتراف محددة.

من هنا، تتشكل الهوية الفردية ضمن عملية صراع من أجل الاعتراف حيث السعي إلى تجنب تجارب التحقير الاجتماعي والتجريح الأخلاقي وما يترتب عن ذلك من مشاعر سلبية تمس بكرامة الذات وبتصورها الإيجابي لذاتها. فالهوية باعتبارها "ما يشكل ماهيتنا ومجموع الخصائص التي تلزمننا طيلة حياتنا" هي التي «تشكل محكا لقيمة حياتنا، وهي التي تلزمننا الاعتراف بما إذا كنا نريد نيل الاعتراف بقيمتنا»²، فهي إذ تقابل كل تنقيص أو تحقير لقيمة الهوية الذاتية، فإنها تحيل بذلك إلى رغبة الاعتراف في مواجهة كل احتقار.

بهذا الخصوص، يشير أكسيل هونيث إلى أننا لا نلفي لدى هيجل أو ميد مؤشرا على الكيفية التي بواسطتها يمكن للاحتقار الاجتماعي أن يدفع الذات إلى الانخراط العملي في الصراع من أجل الاعتراف. والواقع أن هذا المؤشر متجسد في حلقة سيكولوجية بقدر ما

¹ الإتيقا السياسية مفهوم يقدمه أكسيل هونيث مرادفا "لأخلاق المجتمع" والتي تجسد المبادئ المؤسساتية التي تنظم وتضمن بنحو معياري أشكال الاعتراف المتبادل، التي بتحديد لها للأمر العادل والجيد في المجتمع، فإنها تتيح لأفراده استكمال تكوين هوياتهم الشخصية ومن ثم تحقق ذواتهم الفردية على الوجه المرضي وبطبيعة الأمر ضمن نوع من "الممارسة الجماعية". أنظر:

Honneth (Axel), *La théorie de la reconnaissance : une esquisse*, in *Revue de Mauss*, N°23, pp.134-135.

² Renault (Emmanuel), *La société de mépris, Ethique et politique de la reconnaissance*, Ed. Passant, Paris, 2000, p. 58.

أنها تعلم الشخص معرفيا بوضعيته الاجتماعية الخاصة، فإنها تتيح الانتقال من الاستكانة السلبية أو الانفعال إلى الفعل¹.

في الأمر تحقيق لما يعتبره هونيث أطروحة محورية في نظريته لمقولة الصراع من أجل الاعتراف، والتي مفادها أن وظيفة الانتقال إلى الفعل ستضطلع بها المشاعر السلبية من قبيل العار أو الاغتيال أو الاستياء اتجاه التجريح أو التحقير². فمتى أمكن لهذه المشاعر أو الانفعالات أن تؤزم علاقة الفرد مع ذاته وتكبده آلاما نفسية حادة. فهي أيضا بمثابة « أعراض سيكولوجية تمكن الفرد من الوعي بحرمانه اللامشروع من حقه في الاعتراف الاجتماعي»³، ولعلها ستشكل في الوقت عينه الطاقة المحركة لعزمه على تحصيل ما يشكل صلب الهوية البشرية.

تشكل "تجربة الاعتراف عاملا مؤسسا للوجود البشري"، وذلك من جهة إقامة الفرد لعلاقة عملية موفقة مع ذاته، ومن ثم تأمينه القيمة الاجتماعية اللانقة بهويته. والسبيل إلى ذلك نبهه لاعتراض بينذاتي متوقف على كفاح محتدم داخل البنية الاجتماعية. وبمعنى آخر، فإن التحقق الذاتي للفرد، يعتمد على خوض صراع يفرضي إلى تغيير البنية المعيارية⁴ للمجتمع، فيؤكد أن لجهود الصراع من أجل الاعتراف دور هام في تبرير وتبريز المطالب المعيارية باعتبارها شروطا بينذاتية لتطور الهوية.

من هنا، تسهم هذه العلاقات الصراعية في التأسيس لتجربة معيشة بين ذوات اجتماعية حاملة لمتطلبات أخلاقية ذات طبيعة معيارية، وهي الذوات التي يتوقف تكوين هوياتها الشخصية على علاقات اعتراف بينذاتية بالضرورة.

يتعلق الأمر بثلاثة أشكال للاعتراف يراها هونيث متجسدة في الحب والحق والتقدير الاجتماعي، والتي من شأنها أن تخلق مجموع الشروط الاجتماعية التي يمكن فيها للذوات البشرية بلوغ موقف إيجابي إزاء أنفسها، إذ لا سبيل ليكون الشخص قادرا على

¹ Honneth (Axel), *La lutte pour la reconnaissance*, Op. Cit., p. 231.

² Honneth (Axel), *La lutte pour la reconnaissance*, Op. Cit., p. 231.

³ Ibidem.

⁴ يتحدث أكسيل هونيث عن "مقاربة معيارية" متميزة بضعها في من منتصف الطريق بين الأخلاق الكانطية والإتيقا الجماعية، فهي تشترك مع الأولى في اعتنائها ما أمكن ذلك بالمعايير الكلية التي ينظر إليها ك شروط إمكان بينذاتية مخصوصة، وهي بالمقابل المقاربة التي تقدم نفسها كهدف للتحقق الذاتي الخاص بالوجود البشري، وهذا الأمر هو ما ينادي به التيار "الجماعاتي". أنظر:

- Honneth, *La lutte pour la reconnaissance* Op. Cit., p. 289.

إدراك نفسه باعتباره مستقلا ومتفردا بالكامل إلا حينما يقتني، وضمن التجربة المتوالية لهذه الأشكال الثلاثة للاعتراف، رصيذا كافيا من الثقة في الذات ومن احترام الذات ومن تقدير الذات¹. وحسبه في هذه القُنية تحقيقا ذاتيا موفقا لهويته الشخصية.

بيد أنه من شأن الذات الفردية أن تصارع أيضا من أجل الاعتراف بناء على اعتبارات الهوية الجمعية. فهذه بمثابة "مبدأ مؤسس" للهوية الفردية من سبيل التنشئة الاجتماعية وواقع الانتماء، فتكون بذلك موضوعا ورهانا للصراع من أجل الاعتراف. و«النتيجة (...)» هي أن الصراع من أجل الاعتراف الخاص بالهويات المضطهدة اجتماعيا والتي يتم تجاهلها أو تحقيرها ثقافيا، سيشكل، اليوم وبامتياز، صورة النشاط السياسي القادر على تحريك مجتمعاتنا. [فيكون] من شأن الهوية الجارية سياسيا أن تجسد ما يلعب دورا رئيسيا في الصراع من أجل الاعتراف ذي القيمة التحررية².

إن إرادة التحقق الذاتي من خلال أشكال الاعتراف الثلاثة (الحب والقانون والتضامن) ليست أمرا فرديا خالصا مهما كانت مرتبطة بعوامل سيكولوجية تهتم العلاقة الإيجابية للذات بنفسها. إن ذلك التحقق الذاتي هو نتاج معيارية إتيقية بالأساس، فالصراع الاجتماعي من أجل الاعتراف لا يني يأخذ "إطارا أخلاقيا" ليس فقط بسبب المساس الجسيم ببعض المعايير والقيم الاجتماعية، بل إنه في ضوء هذه المعايير "يمكن تفسير تجارب الاحتقار الشخصية وتمثلها كوقائع تعرضت لها ذوات أخرى أيضا"، «يتعلق الأمر بالسيرورة العملية التي يتم فيها تفسير التجارب الفردية للاحتقار على أنها تجارب نموذجية لمجموعة برمتها، وذلك بالشكل الذي يحرض على المطالبة الجماعية بعلاقات اعتراف أوسع»³.

وبالجملة، فسواء استندت نظريات الصراع من أجل الاعتراف على اعتبارات الهوية الفردية أو الجماعية أو استندت على إحقاق حقوق بعينها، فالظاهر أن جميع هذه النظريات تشترك في مبادئ أساسية يمكن إجمالها فيما يلي:

¹ Ibid., p. 283.

² Haber, *Hegel vue depuis la reconnaissance*, Op. Cit., p. 83.

³ Honneth, *La lutte pour la reconnaissance*, Op. Cit., p. 271.

يمكن الإشارة مثلا إلى مظاهرات الاحتجاج على بعض الممارسات العنيفة للشرطة ضد أفراد يتحولون إلى عناوين كبرى بل أيقونية لرفض أشكال الحيف والاحتقار الذي يطال كرامتهم وحقوقهم (محمد البوعزيزي وجورج فلايد وغيرهم كثير..). بحيث يتبين أن الدافع الرئيس للاحتجاج هو رفض الممارسة النمطية أو النموذجية لسوء المعاملة والشطط في استعمال الإكراه المادي أو الرمزي تجاه المواطنين.

3-1- مبدأ البينذاتية

لا يمكن للإنسان أن يتشكل كفرد إلا بشكل بينذاتي، أي ضمن الفضاء الاجتماعي والثقافي المشترك للذوات. إذ يعد الفرد حصيلة تنشئته وتجاربه الاجتماعية. ذلك أن "الذات بما هي موضوع لذاتها، هي أساسا بنية اجتماعية تنبثق ضمن التجربة الاجتماعية. وما أن تنبثق حتى يكون بمقدورها أن تزود نفسها بتجاربها الاجتماعية؛ ومن ثم قد نستطيع تصور ذات منعزلة بإطلاق، لكن يتعذر التفكير في الذات خارج [هذه] التجربة الاجتماعية، فالإنسان الذي يحكم عليه بالحجر لما تبقى من أيام حياته سيكون له مرافق [ذاتي] على الدوام، فيستطيع التفكير والتواصل مع نفسه تماما كما يفعل مع الغير"¹.

وفي هذه المساحة البينذاتية لتشكل الذات، يحصل إمكان إقامة الذات لعلاقة مع ذاتها؛ علاقة تشكل شرط إمكان مشاعر تقاس بالمعيار الاجتماعي المشترك بين الذات والغير، فإما أن تكون إيجابية تؤكد قيمة الذات أو تكون سلبية تبرر خوض الصراع.

3-2- مبدأ المعيارية

- يتعين على كل كائن بشري (أ) أن يكنّ تقديرا للكائن البشري (ب) متى أمكن للكائن البشري (ب) أن ينيط (أ) بحكم مناسب في نظر (أ).

- كما يتعين على (أ) أن يستطيع تفسير سلوك (ب) الذي بواسطته يتم التعبير عن حكم (ب).

- وفي الأخير يتعين على الكائن البشري (ب) أن يستطيع تصور (أ) ككائن بشري، ثم يعامله على أساس التقدير والاعتراف.

يتعلق الأمر بعناصر معيارية اجتماعية وأخلاقية مشتركة. وهي المعيارية الدينامية للاعتراف التي لا تتحصل بشكل معطى، بل انطلاقا من توتر لا يفتأ ينشأ ضمن الحياة الاجتماعية، فيجد الأفراد أنفسهم أو تجد مجموعة الأفراد نفسها في دفاع أو مقاومة محتدمة من أجل ضمان عناصر الاعتبار والتقدير الذي يليق بها كهويات، ومن ثم تحصيلها للاعتراف اللائق.

¹ Mead, *L'esprit, le soi et la société*, Op. Cit., p. 211.

3-3- مبدأ العدل الاجتماعي

لا ينطلق منظرو الاعتراف من مبدأ أو نموذج معين للعدل، بل انطلاقاً من تجارب الظلم الأخلاقي والاجتماعي. والواقع أن المشاعر السلبية الناتجة عن تلك التجارب، لا تنشأ لدى الأفراد من منطلق وعيهم بانتهاك معايير العدل، بل بسبب إحباط منتظرات ومتطلبات الاعتراف. غير أن عدم الانطلاق من نموذج محدد للعدل أو الوعي به، لا يعني التغاضي عن كل معيارية مؤسسة، وإنما نلفي سعياً أكيداً لإقامة نوع من الإنصاف السياسية التي تستند أساساً «على استعمال الفكرة المعيارية للاعتراف [حيث] يتعلق الأمر بالدفاع عن الأطروحة التي تتوقف بموجبها الانتظارات الأخلاقية المصاغة بنحو متبادل من قبل الذات الاجتماعية على الاعتراف الاجتماعي للغير بأهلية هذه الذات»¹.

إن المرجع في سعي الذات إلى التحقق الذاتي ومن ثم نيل خيارات المعاملة العادلة، هو ما ترسخه التنشئة الاجتماعية. إذ بواسطتها يستدخل الفرد الخطاطات المعيارية للاعتراف الاجتماعي، والتي تشكل هويته الشخصية. يتعلم الفرد إدراك نفسه باعتباره عضواً متميزاً وجزءاً لا يتجزأ من المجتمع، وذلك بأن يعي حاجياته وقدراته الخاصة المؤسسة لشخصيته عبر نماذج الاستجابة الإيجابية لشركائه في التفاعل الاجتماعي². وليظهر أن "حس" الشعور العادل مرتين بالأساس إلى "أخلاق المجتمع" التي تضبط جودة علاقات الاعتراف.

لقد أوضح أكسيل هونيث أن ما يفسر كون أخلاق المجتمع هي ما ينظم الكيفية التي يتعين بموجبها على الذات أن تعترف ببعضها البعض اعترافاً متبادلاً، هو أنها مرجع أو مبدأ لجودة علاقات الاعتراف الاجتماعية. ودليل ذلك أن تحقيق الذات لاستقلالها الفردي، مرتين إلى الشروط القائمة التي يتعين أن تستند عليها هذه الذات لتطوير علاقة سليمة مع ذاتها أي من خلال تجربة اعتراف اجتماعي³.

وهكذا، نجد المعاملة العادلة أساسها الأصلي في صلب التكوين الاجتماعي للهويات الشخصية. وأن يحيى الأفراد مشاعر سلبية، فهذا يعني وجود "خلل" أو "مرض" في بنية

¹ Honneth (Axel), reconnaissance et justice, in *Passant* n°38 [janvier 2002 - février 2002], Le 05/12/2020 à 08 :18.

² Honneth (Axel), reconnaissance et justice, in *Passant* n°38 [janvier 2002 - février 2002], Le 05/12/2020 à 08 :18.

³ Ibidem.

العلاقات الاجتماعية، ويدل على مساس مضرٍ جسيم بالمستلزمات البينذاتية لتكوين وتطور الهويات الشخصية. ومن ثم، يلزم تجنب كل تجارب الاحتقار أو التجريح وتمكين الأشخاص من ولوج خبرات أو عدالة الاعتراف الاجتماعي حيث «تتيح تجربة الحب الثقة في الذات وتتيح تجربة الاعتراف القانوني احترام الذات، وتتيح تجربة التضامن أخيراً تقدير الذات»¹.

إن ما ينتظر أن يسعى ويعدّ "عادلاً"، بالنسبة للهوية البشرية، سيتم تقديره بحسب الدوائر الثلاث للاعتراف، وذلك بالاستجابة للحاجات الوجدانية والمساواة في الحقوق والإنصاف في المكافأة الاجتماعية. مما يعني ارتكاز العدل المرغوب على نظرية الاعتراف الاجتماعي، فهل يتعلق الأمر بتصوّر جديد للعدل؟

4- في المفهوم الجديد للعدل

حين يتم تأسيس العدل الاجتماعي على أساس نظرية الاعتراف، فهذا لا يستقيم في الفلسفة الاجتماعية المعاصرة دون منظور نقدي موسع يتخطى العقلانية التواصلية لهابرماس، وبتوسيع الممارسة النقدية كي لا تقتصر على بحث معايير النقاش والتفاهم، ثم لتشمل الشروط البينذاتية لتشكّل الهويات الشخصية، يكون أكسيل هونيث قد رسم الأفق الفلسفي لمقاربة جديدة للعدل. إنه الأفق الذي يمدد النموذج التواصلية كي لا «يتم إدراكه فقط ضمن تصور للتفاهم العقلاني، بل ضمن تصور لشروط الاعتراف»².

إن من شأن اعتماد الممارسة النقدية على العناصر الاجتماعية أن يسهم في تبلور مفهوم جديد للعدل؛ سيرا على شروط تشكيل موفق للهويات، ما يعني تأسيس معيارية العدل تأسيساً جديداً، وليكون منطلق ذلك عدم حصر معيار "الاضطراب" أو "المرض" الاجتماعي في "الشروط العقلانية الحرة للتفاهم"، بل العمل على اعتبار «المتطلبات البينذاتية لتطور الهوية الشخصية»³.

يكمن التحدي الذي يواجه مقولة العدل - والحال هذه - في توفير شروط إمكان تحقق ذاتي سليم لهوية الأفراد، ولذلك من شأن تصور العدل القائم على نظرية الاعتراف

¹ Honneth, *La lutte pour la reconnaissance*, Op., Cit., p. 290.

² Honneth, *La société du mépris*, vers une nouvelle théorie critique, Op., Cit., p. 196.

³ Ibidem.

أن يمارس دورا نقديا أساسيا في تقويم الصراعات الأخلاقية المتجسدة في مجابهة ومقاومة أشكال الاحتقار الاجتماعي. وبحسب هذا التقويم، يحيل العدل المقصود على ثلاثة مبادئ مستقلة للاعتراف، ويخص دوائر من اللازم اللازم التصديق عليها باعتبارها نماذج معيارية لعدل اجتماعي يستهدف حفظ الشروط البيئذاتية لتكوين سليم لكل هوية ذاتية. كتب هونيث:

«لقد ميزت[...] بين ثلاثة أشكال للاعتراف الاجتماعي التي يمكن اعتبارها مقتضيات تواصلية لتكوين ناجح للهوية، أعني المحبة الظاهرة في العلاقة الحميمة من قبيل الحب أو الصداقة، وكذا الاعتراف الأخلاقي بالفرد من حيث هو عضو مسئول في مجتمع معين، وفي الأخير التقدير الاجتماعي للإسهامات والمؤهلات الاجتماعية للفرد»¹.

والحال أنه مهما اتخذت هذه الأشكال من تجسيدات مؤسساتية، فهي لا تعكس التحقيق النهائي لواقع اجتماعي عادل. إذ يبقى التدافع من أجل تحصيل خيرات الاعتراف هاته ظرفا مكانيا وزمانيا مستأنفا. ولعل هذا ما دفع هونيث إلى التأكيد على أن «الجهود المتعددة للصراع من أجل الاعتراف هي ما سيسمح لنظرية نقدية بأن تبرر مطالبتها المعيارية»².

بناء على الانطلاقة الجديدة التي أعطاها أكسيل هونيث لمفهوم الاعتراف، والتي تؤسس لمقترح نقدي جديد بإزاء المجتمع الرأسمالي المعاصر عبر التنبيه إلى أمراضه الاجتماعية، وجعل الشأن الاجتماعي الإتيقي أو الأخلاقي في صلب الصراعات الاجتماعية ومطالب الاعتراف، بناء على كل ذلك ستنحو نظرية الاعتراف منحنى بلورة معيارية لا تقل جدة عن النقدية الاجتماعية التي تتأسس عليها. وأهم عناصر هذه المعيارية هي:

- الاعتراف العمومي بأهمية الهوية الثقافية كمكون نفسي- اجتماعي لأفراد لا يرون معنى لوجودهم دون هذا المكون. وحيث إن الأمر يستدعي ضربا من المساواة في تحصيل الاعتراف، فإن من شأن ذلك أن يمكنهم من حقوق وقيم، ومنها الحق في الاختلاف ومن قيمة الاعتبار في الفضاء العمومي المشترك. يتعلق الأمر إذا بحق عمومي في العيش وفق "الخيرات" المادية والمعنوية للهوية الثقافية.

¹ Honneth, *La société du mépris*, vers une nouvelle théorie critique, Op., Cit., p. 197.

² Ibid., p. 200.

- الاعتراف البينذاتي الدال على ضرورة متبادلة "لوهب المعنى" الايجابي بين الذوات، وذلك لأن وهب المعنى، والاعتراف بقيمة الآخر، لا يكون على سبيل العطاء التلقائي، بل هو وليد توتر وصراع وتدافع. وهذا ما شدد عليه تشارلز تايلور حينما لاحظ أن مسألة الهوية هي مسألة حوار وعلاقة مع "الواهبين الآخرين للمعنى"، بمعنى أن تشكلها أو تشوهدا متوقف على ما ينيطه بها الغير من معنى. ولعل علاقة الحوار هاته هي ما يفسر كوننا «نملك على المستوى الاجتماعي سياسة دائمة للاعتراف المتكافئ»¹.

- الاعتراف الإنساني: فحتى يُقبل الاختلاف القائم تحت سقف الثقافة الديمقراطية، وكما يتلاءم منطق الاعتراف مع الخصوصيات الثقافية والايديولوجية، لابد للتعبيرات الثقافية الخاصة ألا تكون مضادة للبعد الإنساني الكوني، إذ من شأن "نمط الحياة الديمقراطية [أن] يصطدم مع كل فكرة صارمة أو كل حق مطلق في البقاء الثقافي، إنه يفترض الاحترام والانفتاح على كل الثقافات، لكنه يفرض أيضا التخلي عن القيم الأخلاقية والفكرية التي لا تتلاءم مع مثل الحرية والمساواة والسعي التعاوني الذي يعمل من أجل حقيقة وخير الجميع»².

ومن هنا يقوم الاعتراف الإنساني على تقديم الهوية البشرية المشتركة على الهوية العرقية، لأن هذه لا "تشكل أساسا للاعتراف بالمساواة في القيمة ولا في المفهوم المجاور للمساواة في الحقوق"³. ومن ثم لا تستقيم المطالبة بالمساواة في الاعتراف، حق الاستقامة، إلا على أساس الهوية البشرية.

1-4- عن النقد والعدل

لئن توجّب على كل مجتمع أن يدبر تقدم علاقات الاعتراف فيه، وبما يحقق قدرا معتبرا من العدل، فإن ذلك يفرض تنشيط "التشخيص النقدي" لشروط الاعتراف، إذ من شأن تحديد معيار "الاضطراب" و"التطور المرضي للحياة الاجتماعية" أن يوجه بوصلة العدل الاجتماعي المرغوب. لقد غدا التشخيص النقدي التاريخي "لأمراض الاعتراف" ولتجارب الاحتقار، عملية ضرورية لتبين «المتطلبات البينذاتية لتطور الهوية الشخصية،

¹ Taylor (Charles), *Multiculturalisme, Différence et démocratie*, Tr. Canal (Denis-Armand), Flammarion-champs, Paris, 1997, p. 54.

² Rockfeller, commentaire, in *Taylor, Multiculturalisme*, Op. Cit., pp. 121-122.

³ Ibid., p. 116.

وهي المسلمات الكائنة في أشكال التواصل الاجتماعي التي يتعرّع فيها الفرد ويكتسب هوية اجتماعية، ويلزمه أن يتعلم أخيراً تصور نفسه باعتباره- في الوقت عينه- عضواً متفرداً ومساوياً في الحقوق لأعضاء المجتمع الآخرين»¹.

لا يقتصر العدل المتعلق بنظرية الاعتراف على دفاع قانوني مجرد أو على إرادة إرساء عقلانية تواصلية قوامها التفاهم اللغوي وحسب (هابرماس)، بل على الرصد النقدي لمؤشرات المرض الاجتماعي، ومن ثم السعي لتوسيع مضمون الاعتراف بالعمل على الحد من أشكال الانتهاك الممنهج للسلامة الجسدية والنفسية والاجتماعية للأفراد، وتقدير إسهاماتهم ومزاياهم الاجتماعية.

على هذا الأساس، يمكن أن نعرض لما قدمه أكسيل هونيث من دوائر معيارية للعدل، بحيث إن كل شكل للظلم الأخلاقي يقابل شكلاً للاعتراف الاجتماعي، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

- دائرة الحب: ويحكمها مبدأ الحاجة، حيث يتعين أن يُعترف بالأشخاص باعتبارهم ذوي حاجات وجدانية أساسها المحبة والسلامة الجسدية،

- دائرة الحق: ويحكمها مبدأ المساواة، حيث يتعين أن يُعترف للأفراد باعتبارهم ذوات متساوية في الحق والقيمة ضمن جماعة أخلاقية وقانونية،

- دائرة التضامن (وترتبط بعلاقات العمل): ويحكمها مبدأ المساهمة والتضامن، حيث يتعين أن يُعترف للأفراد باعتبارهم ذوي استعدادات عملية تسهم في الإنتاج وإعادة الإنتاج الاجتماعي للحياة الاجتماعية المشتركة.

والواقع أن كل دائرة يقابلها بنحو سلبي رفض أو إنكار للاعتراف، بمعنى رفض أشكال التحقير الاجتماعي والتجريح الأخلاقي الذي يطال العلاقة بالذات. وبالفعل، تأخذ هذه العلاقة العملية ثلاثة أشكال لخير الاعتراف وكلها ترتبط بالدوائر المعيارية للعدل، يتعلق الأمر:

¹ Honneth, *Société de mépris*. Op. Cit., p. 196.

1- بالثقة في الذات: إذ تفترض علاقة الاعتراف وجود أشخاص من لحم ودم يقيم معهم الفرد تجربة اعتراف عاطفية، فيبلور بصدد نفسه موقف ثقة في الذات تترجم إلى شعور بالأمن الوجداني في تعبيره عن حاجاته¹.

2- باحترام الذات: إذ تفترض علاقة الاعتراف وجود حقوق متساوية بين الأشخاص والتي تقوم على معرفة مشتركة بالمعايير المنظمة للحقوق والواجبات المتساوية. وحين يشعر الشخص بتمتعته بالحقوق عنها التي يتمتع بها الغير، فإنه يبلور بصدد نفسه شعورا بالثقة في الذات².

3- بتقدير الذات: إذ يفترض نموذج المساهمة الاجتماعية إسهام الأشخاص في الحياة المشتركة للجماعة، حيث تتشكل المزايا أو السمات الخاصة عبر تاريخ حياة خاصة يلزم اعتبارها والاعتراف بأدائها ومؤهلاتها اجتماعيا، وهذا ما يولد لدي الشخص شعورا بتقدير الذات.

وحتى إن أمكن للمجتمع السماح بإمكان الاعتراف، فإنه من اللازم تنمية وتطوير "تصور تقدمي" لأشكال الاعتراف؛ والذي يتم من خلال مسارين: مسار التفرد حيث تَرَابُط أجزاء الشخصية، وصونها من مشاعر الظلم وأحاسيس النقص والإذلال، ومسار الاندماج حيث نيل القيمة الاعتبارية التامة داخل المجتمع، بحفظ الحق في المشاركة في الشأن المجتمعي.

ولعل هذين المسارين يفرضان ثلاثة أوجه لأشكال الانخراط في دينامية الصراع من أجل الاعتراف، والتي من شأنها أن تنضبط لثلاثة أنماط من منطق الفعل:

- منطق التدويت

حيث يتحدد الفرد بقدرته التأملية النقدية، عبر عودته المستمرة إلى ذاته. كما يتحدد بالنظر إلى النموذج الثقافي للذات المستقلة؛ هذه التي تعرف كيف تنفصل عن أدوارها الاجتماعية، وتعرف كيف تصنع لنفسها أسلوب حياة وشكل هوية يختلف عما هو قائم اجتماعيا. وهذا ما يسمح بالحديث عن هوية ما بعد-اتفاقية، بمعنى سعي الأفراد إلى "التهوي" بهويات خاصة يمكن للمجتمع أن يتيح مجالات لتحقيقها والاعتراف بها.

¹ Honneth (Axel), *Reconnaissance et Justice*, trad. Bernard Baudin, in *Passant* n°38, janvier 2002 - février 2002.

² Ibidem.

- منطق الاستراتيجيا

يتعين على الذات الفرد أو الجماعية أن تتمكن من موضوعة نفسها بالشكل اللائق ضمن دائرة التدافع المجتمعية بما هي فضاء للتنافس والسعي لإثبات هوية هذه الذات وحفظ قيمتها وكرامتها. وهنا يتحتم اعتماد منطق للفعل المستقبلي الذي يستهدف شروط الحياة الجيدة. والسبيل إلى ذلك رهين باستمرار مشاركة الفرد والجماعة في التدافع المتعلق بصون أو صياغة المعيارية الأخلاقية والاجتماعية العمومية. وهو الأمر الذي يفترض الوعي ببنية العلاقات التي يقوم عليها الاعتراف الاجتماعي، ولعل الجدول التالي يوضح ما يمكن أن تأخذه علاقات الاعتراف من تجليات محكومة بمنطق استراتيجيا لصراع قصدي يستهدف تجنب أشكال الاحتقار وتحصيل خيارات الهوية الثقافية:

الشكل 1: خطاطة تخص بنية العلاقات الخاصة بالاعتراف الاجتماعي حسب أكسيل هونيث¹.

نمط الاعتراف	الاهتمام الشخصي	الاعتبار المعرفي	التقدير الاجتماعي
البعد الشخصي	الانفعالات والحاجات	المسؤولية أخلاقية	المؤهلات والمزايا
شكل الاعتراف	العلاقات الأولية (الحب، الصداقة)	العلاقات القانونية (الحقوق)	جماعة القيم (التضامن)
إمكان التطور	-	التعميم، التحقيق	التفرد، المساواة
العلاقة العملية بالذات	الثقة في الذات	احترام الذات	تقدير الذات
شكل الاحتقار	الإساءات والتعنيفات	الحرمان من الحقوق والإقصاء	الإذلال والإهانة
شكل الهوية المهددة	السلامة الجسدية	النزاهة الاجتماعية	"الشرف"، الكرامة

وبالوقوف عند بنية الاعتراف الاجتماعي، يحسن التنبيه هنا إلى أن أي عمل استراتيجي على سبيل الاعتراف سيقضي قياس الإمكانيات والاكراهات، واستباق المنافع،

¹ Honneth (Axel), *La Lutte pour la reconnaissance*, Op. Cit., p. 222.

والتكاليف، وتقويم مردودية الاختيارات. فكم هي الحالات التي ينتهي فيها السعي إلى تقرير مصير هوية ثقافية إلى ولايات سياسية كثيرة.

- منطق الإدماج

قد يفهم بالإدماج سلب الهوية الخاصة أو نفياً قصداً الإكراه على تبني هوية جديدة كما يحصل في البلدان التي تغيب فيها سياسة التعددية الثقافية. بيد أن المقصود هنا هو إدماج الهوية في الذات الفردية والجماعية بما لا يتناقض مع مقتضيات العالم العمومي المشترك حيث الأولوية لحفظ الحاجات الأساسية لمكونات الوطن مهما اختلفت هوياتها. ومنها الحاجة إلى الأمن والسكن والمأكل وكل الخدمات الأساسية التي يحتاجها الإنسان من حيث هو إنسان. هنا تتقدم المواطنة بما هي مشاركة وحقوق وواجبات على الهويات الخاصة. ذلك أن المواطن الحق هو من يعي أولوية هويته البشرية ويشارك نظراءه الاعتراف المتبادل ومتطلبات العالم العمومي عبر إدماج مبدع لعناصر هويته الذاتية.

2-4- في عدل الاعتراف بالاختلاف

عادة ما لا يفضي التجانس إلى طلب الاعتراف، وإن حصل صراع بين طرفين متجانسين ثقافياً أو عرقياً، فإن سببه ترتيب العلاقات البينية على أساس التراتب أو السلطة. ولهذا، فإن ما تشهده الجماعة البشرية الواحدة لا يكون مؤشراً على طلب الاعتراف المتبادل والمتبادل، بل إذا أمكننا نعته بوصف "الاعتراف"، ففي شكل إيزوتيميا، بمعنى سعي الذات إلى تحصيل الاعتراف بنفسها من حيث تفوقها على الآخرين لا من حيث مساواتها لهم.

من هنا، يمكن استحضار التصور التقليدي للشرف، والذي يفترض¹ التراتب لأنه يقوم على "مزايا" أو صفات مخصصة من قبيل النسب والعرق والجاه.. إلخ. ومن ثم، فالاعتراف المراد تحصيله يقوم على تقدير تفاضلي وعلى التمييز بين الكائنات البشرية. وهو لهذا السبب لا يخلو أيضاً من بعض الأهواء الذاتية كالنرجسية، فضلاً عن أهمية الشرف باعتباره ميزة مخصصة للإنسان الشريف.

¹ Taylor, *Multiculturalisme*, Op. Cit., p. 79.

بيد أن الاعتراف بالاختلاف يفترض الحق في عدم المشابهة، والحق المشروع في المغايرة على مستوى الهوية وأساليب العيش. وهنا تطرح مسألة الاعتراف في سياق سياسي أخلاقي، لأن الأمر يتعلق بتدبير العلاقة مع الشريك في الوطن والنظير في المواطنة؛ هذا الذي قد لا يشاركني عناصر ثقافتني.

وعلى هذا الأساس، يتحدد الاعتراف بالهوية انطلاقا من منظور ديمقراطي، وهو لا يكتسب المشروعية إلا بشرط استيفائه لشروط التلاؤم مع مقتضيات الاعتراف الشامل بالكرامة البشرية، والتي عبر عنها تايلور بقوله: «تنمو سياسة الاختلاف عضويا انطلاقا من سياسة الكرامة الكلية»¹ التي تشمل جميع الناس. فما هي مقتضيات الاعتراف العادل بالهوية البشرية؟

الواقع أن استحضار مقولة الاعتراف ضمن الأفق الديمقراطي سيشكل مدعاة للحديث عن جملة من المتطلبات المعيارية الضرورية، والتي ستتمكن النظرية النقدية من تبريرها استنادا على الجهود العديدة للصراع من أجل الاعتراف²، ويمكن تقديم هذه المتطلبات كما يلي:

- تقوم الكرامة الإنسانية على الإقرار باستقلال الذات البشرية، أي قدرة كل فرد على تحديد الخير الأسمى والحياة المثالية التي يريد.
- حيادية الدولة والمجتمع بإزاء ما يشكل خيرا أسمى وحياة مثالية بالنسبة للفرد، كتب تايلور: "يتعين على المجتمع الليبرالي أن يظل محايدا بخصوص الحياة المثالية"³، لكل هوية ثقافية.
- الحرص على معاملة المواطنين بعضهم بعضا بنحو سليم، وبما في ذلك معاملة الدولة للجميع⁴.
- بحكم تنوع المجتمعات الحديثة، لا يصح أن يعمل فرد أو بعض الأفراد على فرض تصوراتهم للفضيلة أو الحياة الطيبة.

¹ Ibid., p. 58.

² Honneth, *Société de mépris*, Op., Cit., p. 200.

³ Taylor, *Multiculturalisme, différence et démocratie*, Op. cit., p. 79.

⁴ Ibid., p. 79.

- وجود نظام للاعتراف المتبادل بين أشخاص متساوين هو الحل المُرضي الوحيد للصراع من أجل الاعتراف¹.

وكيفما كان الحال هناك تدافع مستمر نحو مفهوم موسع للعدل يمكن أن تعرض لأشكاله وأشكال الظلم التي يدفعها من خلال الجدول التالي:

الشكل 2: خطاطة العدل الاجتماعي حسب نانسي فرايز (أولسون 2008 , Olson²):

أنواع العدل	شروط ضرورية لتكافؤ المشاركة	أشكال التمييز الاجتماعي [على أساس]	أشكال الظلم	العلاج
اقتصادي	شرط موضوعي	الطبقة	سوء التوزيع	إعادة التوزيع
ثقافي	شرط بينداتي	المنزلة	غياب الاعتراف	الاعتراف
سياسي	شرط عمومي-سياسي	المواطنة	التهميش	الإدماج

¹ Ibid., p. 70.

² Powerdu (Sally), *Redistribution, reconnaissance et représentation : parcours de la lutte contre l'injustice sociale et des changements de politique éducative*, in <https://www.cairn.info/publications-de-Power-sally--64676.htm>. Le 3/11/2020 à 13h.

خاتمة

يظهر من خلال ما أُريّم أن التعالق الجدلي للهوية بالصراع من أجل الاعتراف، هو من صميم التكوين البينذاتي للهوية وإمكانات الاعتراف بها، فسواء تعلق الأمر بهوية فردية أو جمعية، فإن هاهنا صراع ودفاع اجتماعي من أجل إقامة علاقة إيجابية وناجحة مع الذات، وفي ذلك إرساء لضرب من الإتيقا السياسة للاعتراف التي تستهدف وضع مفهوم موسع للعدل الاجتماعي؛ وبمعنى آخر قيام أخلاق اجتماعية قوامها معيارية جديدة من شأنها أن تمكن من معالجة أشكال والاحتقار والتجريح وكل ما يرتبط بالسيطرة المادية والرمزية، ويكون بمقدورها أيضا إرساء أشكال الاعتراف البينذاتي الشامل والمتبادل.

غير أن الأمر لا يهم اعترافا بهوية ثقافية تنال توازنها البينذاتي مرة واحدة وإلى الأبد، بل هاهنا تدافع تاريخي وصراع اجتماعي مستأنف باستمرار، وهو يحاith كل دائرة من دوائر التحقق الذاتي متى استمر تهديد العلاقة الإيجابية للهوية بذاتها (الفردية والجمعية)، فليس الاعتراف درعا أبديا للوقاية من الأمراض الاجتماعية المرتبطة بأشكال الجور والتحقيق، وليست الهوية هوية إلا من حيث قابليتها للانجراج بل أيضا لتجريح هويات أخرى.

لقد أشار أكسيل هونيث إلى أن فينومينولوجيا أشكال الاعتراف هي بمنزلة فينومينولوجيا للعلاقة الصراعية التي تلازم تجارب الحب والحق والتضامن. وبذلك، فإن شروط إمكان التحقق الذاتي للهوية، هي الشروط عينها لتشكلات هوياتية متجددة، لا تكاد تكف عن خوض صراع ماثب من أجل الاعتراف. وليتبين أن الارتباط الجدلي بين مقولتي الهوية وصراعات الاعتراف هو محرك تاريخي نحو أشكال للإتيقا أو الأخلاق الاجتماعية المقاومة لأصناف الحيف والمساسس الجسميم بالحق في التحقق الذاتي للهويات، والساعية بالأساس إلى إرساء عدل اجتماعي نلامس عتباته وأبدا لا نعتلي عرشه.

البيبلوغرافيا

- هيغل (ج.و.ف)، فينومينولوجيا الروح، ترجمة ناجي العونلي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، 2006.
- Aristote, *La métaphysique*, T.I, Trad., J. Tricot, Ed. Vrin, Paris, 1974.
- Collectif, *Lexique de sociologie*, Ed. Dalloz, Toulouse, 2013.
- Collectif, *Les Notions philosophiques*, PUF, T.II, Paris, 1990.
- Guenancia (Pierre), L'identité, in *Notions de philosophie*, Ed., Gallimard, folio-essais, Paris, 2002.
- Haber (Stéphane), Hegel vu depuis la reconnaissance, in *Revue de Mauss*, N°23, Ed. la découverte, Paris, 2004, pp. 70-87.
- Hegel (GWF), *Phénoménologie de l'esprit*, Ed. Ellipses, Paris, 2002.
- Hegel (J.W.F), *La raison dans l'histoire*, Ed. Librairie Plon, Paris, 1965.
- Honneth (Axel), La théorie de la reconnaissance: une esquisse, in *Revue de Mauss*, Ed. la découverte, N°23, Juin, Paris, 2004. pp.133-136.
- Honneth (Axel), *Reconnaissance et Justice*, trad. Bernard Baudin, in *Passant* n°38 janvier 2002 - février 2002. (<http://www.passant-ordinaire.org/revue/38-349.asp>)
- Honneth (Axel), *Société de mépris, vers une nouvelle théorie critique*, Trad., Olivier Voirol, Pierre Roche et Alexandre Dupeyrix, Ed. La Découverte, Paris, 2008.
- Honneth (Axel), *La théorie de la reconnaissance : une esquisse*, in *Revue de Mauss*, N°23.
- Hyppolite (Jean), *Logique et existence*, Ed. PUF., Paris, 1953.
- Kojève (Alexandre), *Introduction à la lecture de Hegel*, Ed. Gallimard, Paris, 1947.
- Malbranche, *Recherche de la vérité*, Tome second, Flammarion, Paris, 1933.
- Mead (George Herbert), *L'esprit, le soi et la société*, PUF. Paris, 2006.
- Olivier Voirol, Pierre Roche et Alexandre Dupeyrix, Ed. La Découverte, Paris, 2008.
- Powerdu (Sally), *Redistribution, reconnaissance et représentation : parcours de la lutte contre l'injustice sociale et des changements de politique éducative*, in <https://www.cairn.info/publications-de-Power-sally--64676.htm> à 13h Le 3/11/2020.
- Renault (Emmanuel), *La reconnaissance au cœur du social*, in [http:// www.scienceshumaines.com/articleprint2.php?lg=fr&id_article=14471](http://www.scienceshumaines.com/articleprint2.php?lg=fr&id_article=14471), à 08 :00 Le 20/10/2020.
- Renault (Emmanuel), *La société de mépris, Ethique et politique de la reconnaissance*, Ed. Passant, Paris, 2000.
- Stéphane (Haber), *Hegel vu depuis la reconnaissance*, in *Revue de Mauss*, Ed. la découverte, N°23, Juin, Paris, 2004.
- Taylor (Charles), *Multiculturalisme, Différence et démocratie*, Tr. Canal (Denis-Armand), Flammarion-champs, Paris, 1997.

RIVAGES

Revue scientifique à comité de lecture

N° 5-2020

Revue semestrielle, scientifique à comité de lecture, éditée par la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Cadi Ayyad – Marrakech - Maroc

Directeur

Doyen de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

Abderrahim BENALI

Coordination générale

Jamal RACHAK

Comité Scientifique

GRAVARI BARBAS Maria, IREST, Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, France, **ELLOUMI Mohamed**, INRAT, Tunisie, **LAOUNA Abdellah**, CERGéo, Université Mohamed V Rabat, **DEBARBIEUX Bernard**, Université de Genève, Suisse, **NAVARRO PALAZON Julio**, Escuela de Estudios Arabes des Granada, CSIC, Espagne, **SKOUNTI Ahmed**, Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, Rabat, **GIRAUT Frédéric**, Département de Géographie, Université de Genève, Suisse, **HERNANDEZ ARMENTEROS Salvador**, Universidad de Granada, Espagne, **BOUBRIK Rahal**, Département de Sociologie, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Mohamed V de Rabat, **TOZY Mohamed**, UMRVIP et Sciences po, Aix en Provence, France, **PULVAR Olivier**, Université Antilles-Guyane, Centre de Recherche sur les Pouvoirs Locaux dans la Caraïbe – CNRS UMR 8053, **HILLALI Mimoun**, Institut Supérieur International de Tourisme, Tanger, Maroc, **PERALDI Michel**, directeur de recherche au CNRS et Centre Jacques Berque pour le développement des Sciences Sociales à Rabat (Maroc), **BOUMAZA Nadir**, Université Pierre MENDES France- Grenoble 2, **LANDEL Pierre – Antoine**, CERMOSEM, UJF, Mirabel – France, **PECQUEUR Bernard**, Institut de Géographie Alpine, PACTE (UMR CNRS 5194 – Université J. Fourier, Grenoble – France).

Comité de Rédaction :

Abderrahim BENALI - Jamal RACHAK - Khadija ZAH

Mohamed MOUHOUB - Said BOUJROUF.

Adresse

Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, B.P. 3737

Amerchich – Marrakech 40000 Maroc

Site web. <http://www.flm.uca.ma.ac> - Email : revueflm@gmail.com

Tél. 00212524302742 - Fax 00212524302039

Dépôt Légal : 2018PE0010

ISSN : 2605-6410

Le tableau en couverture est de l'artiste peintre Mahi Binebine.

Les contenus des textes publiés dans la revue n'engagent que leurs auteurs.



جامعة القاضي عياض
UNIVERSITÉ CADI AYYAD

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

Revue des Sciences Humaines

RIVAGES

Revue scientifique à comité de lecture



N° 5 - 2020